تها فلذلك قيل وجعل الظلمات والنور ولم يقل وخلق تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما فلا
بد ان يكون انشاؤها بطريق التضمين قوله عن الضحاك انه قال هذه الآية نزلت تكذيبا
للمجوس في قولهم ان الله خالق السموات النور والشيطان خالق الظلمات والمعنى ان الله واحد
لا شريك له وهو الذي خلق السموات والارض وهو خالق الظلمات والنور وفي التيسير انه رد
على الثنوية في اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك اضافتهم
كل خير وشر قوله والاجرام الحاملة لها عطف على اسباب الظلمات تفسيرا لها وبيانا
فان سبب الظلمة تخلل الجرم الكثيف بين الرائي وبين المحل المظلم وذلك يتكثر بتكثر
الاجرام المظلمة المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار والكواكب بل الكواكب
انما يكون سببا للنور بنارية فيها على ما قيل من ان الكواكب اجرام نارية وان الشهب
منفصلة من نار الكواكب فعلى هذا سبب النور ليس الا النار فقط هذا على تقدير ان يكون
التقابل بين النور والظلمة تقابل العدم والملكة بان يكون النور عبارة عن الكيفية الحسية
التي تدركها الباصرة اولا وبواسطتها تدرك ساير المبصرات وتكون الظلمة عبارة عن عدم
في الجسم الذي من شانه قبول النور كما اختاره المصنف لعل او تقابل التضاد بان يكون الظلمة
عبارة عن كيفية وجودية مضادة للنور على ما قيل استدلالا بقوله تعالى وجعل الظلمات
زاعما ان الاعدام غير مجعولة وفرق المصنف بين الاعدام الصرفة واعدام الملكات وجوز
ان يكون اعدام الملكات كالعمى اثر الجاعل واما على تقدير ان يراد بالنور الحق والهدى
وبالظلمات الضلال والاراء الباطلة على سبيل الاستعارة كما في قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى
النور فالامر واضح فان الحق واحد ووجوه الضلال عن الحق متكثرة متعددة قوله
على معنى انه تعالى حقيق بالحمد على خلقه نعمة الحمد وان لم يجب ان يكون بمقابلة النعمة خاصة بل قد
يكون بمقابلة الفضائل الكمالية المحمودية الا ان المحمود في الاية لما وصف بكونه خالقا لما ذكر من النعم الجليلة
علم ان الحمد فيها على النعمة دون محض الاوصاف والافعال الكمالية ثم ان المصنف جعل الباء في قوله
تعالى بربهم على تقدير كون قوله ثم الذين كفروا معطوفا على قوله الحمد لله متعلقة بكفروا وقال
في تصوير المعنى ثم الذين كفروا به يعدلون اي يعدلون عنه الى غيره وجعل يعدلون من العدول

ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله والمعنى انه تعالى حقيق بالحمد لما خلق السموات والارض
والنعم لهذه النعم الجليلة ثم الذين كفروا به يكفرون نعمه فهو عطف جملة اسمية
على جملة اسمية قوله وتقدم وجودها كما يدل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها وهو قول قتادة واختاره المصنف في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء حيث قال وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين
وفضل خلق السماء على خلق الارض لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء
وتسويتها الى هنا كلام المصنف هناك فانه حمل قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
على ظاهره وخلق الارض مدحوة متاخر عن بناء السماء ورفع سمكها وجعل كلمة ثم في قوله
ثم استوى الى السماء للتفاوت الرتبي فلذلك قال هنا وتقدم وجود السماء على خلق الارض
قوله والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد مع اشتراكهما في التعدية الى مفعول
بخلاف جعل بمعنى صير فان الفرق بينه وبين خلق واضح لان خلق يتعدى الى واحد
وجعل بمعنى صير يتعدى الى اثنين واما الفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير فان معناه الايجاد بتقدير وتسوية والجعل فيه معنى التضمين
اي جعل كل شيء في ضمن شيء بان يحصل منه كما في قوله تعالى وجعل منها زوجها اي حصل حوا
من ضلع آدم او بان يصير اياه كما في قوله جعلت الدقيق خبزا فان معنى التضمين ملحوظ
فيه او بان ينقل الشيء من امر كما في قوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا فان فيه ايضا معنى التضمين
فان الالهة محل التعدد والاله محل الوحدة وقد نقل معنى الالهة من محل التعدد الى محل الوحدة
وحاصل الفرق ان الجعل الذي له مفعول واحد فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما بوجه ما
وفي الخلق معنى الايجاد بتقدير وتسوية ولما لم يكن في الخلق اعتبار شيئين وارتباط بينهما
عبر عن انشاء الاشياء القائمة بنفسها على سبيل الابداع بالخلق اذ ليس في احداثها ملاحظة
شيئين والارتباط بينهما بخلاف الاشياء القائمة بغيرها فان احداثها انما يكون بحسب حصولها في موضوعاتها

Copyright © King Saud University